دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	أنماط التنشئة الجديدة فى تونس : الشباب بين الإمتثال والتمرد
المؤلف الرئيسي:	الهمامى، شادية الحداد
مؤلفين آخرين:	وناس، المنصف(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2013
موقع:	تونس
الصفحات:	1 - 357
رقم MD:	686274
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة تونس
الكلية:	كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
الدولة:	تونس
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	التنشئة الإجتماعية، القيم، الأنماط التربوية، الشباب، تونس
رابط:	https://search.mandumah.com/Record/686274

© 2018 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

جامعة تونس
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مدرسة البنيات والنظم والنماذج والممارسات في الآداب والعلوم الاجتماعية والإنسانية

أنماط التنشئة الجديدة في تونس
الشباب بين الامتثال والتمرد

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع

اختصاص: علم اجتماع

21266
T8273

تقديم الطالبة: شادية الحداد الهمّامي

025000194404

نوقشت هذه الأطروحة يوم 10 أفريل 2013

لجنة المناقشة:

الأستاذ:	عبد اللطيف الهرماسي	أستاذ تعليم عالي	جامعة تونس	رئيسا
الأستاذ:	المنصف وناس	أستاذ تعليم عالي	جامعة تونس	مشرفا
الأستاذ:	صلاح الدين بن فرج	أستاذ محاضر	جامعة تونس	مقررا
الأستاذة:	سهام النجار	أستاذ محاضر	جامعة تونس	مقررا
الأستاذة:	فتحية الباروني	أستاذ محاض	جامعة تونس	مقررا

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم

وبه نستعين وما توفيقي إلا بالله العظيم

من خلال هذا العمل أريد أن أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقديرإلى أستاذي السيد المنصف وناس تقديرا لما بذله من جهد لمساعدتي وتوجيهي وتأطيري طيلة القيام بهذا البحث.

كما أتوجه بشكري إلى جميع أساتذة قسم "علم الاجتماع" وفاء لهم وتقديرا لجهودهم في سبيل العلم ونشر المعرفة.

كذلك أشكر جميع أفراد أسرتي الذين رافقوني بالدعم والمساندة والتشجيع

ولا أنسى كل من ساعدني من الأصدقاء والزملاء الذين لم يبخلوا عليّ بالنصيحة والمساندة.

وأخيرا أشكر جميع أفراد العينة الذين شاركوا في هذا البحث وساعدوني على إجرائه.

والله وليّ التوفيق

الفهرس العام

شكر.....2

فهرس المحتويات.....3

الاطار النظري والمنهجي للبحث.....7

المقدمة.....8

1. موضوع البحث.....14

2. اشكالية البحث.....17

3. فرضيات البحث.....19

4. البراديقم النظري.....22

5. منهجية البحث وتقنياته.....27

1 -5 المنهجية الكمية.....28

أ الاستبيان.....28

ب عينة البحث.....30

2 -5 المنهجية الكيفية.....33

أ الملاحظة البسيطة.....33

ب المقابلة.....34

6.صعوبات البحث.....35

7.مفاهيم البحث.....36

1-7مفهوم التنشئة الاجتماعية.....36

2 -7مفهوم القيم.....40

3 -7مفهوم الأنماط التربوية.....48

✓ النمط التربوي التعاقدي.....54

✓ النمط التربوي النظامي.....54

✓ النمط التربوي الأمومي.....54

8.الدراسات السابقة.....58

9.التنشئة الاجتماعية بين الحرية والتحديدية.....70

9.1 دور الفاعل في تصور الفردية المنهجية والتفاعلية الرمزية.....70

9.2 الفاعل الاجتماعي بين الحرية والتحديدية.....77

الباب الأول: الأنماط الأسرية في التنشئة الاجتماعية بين الثابت والمتحول

تمهيد.....88

1) العوامل المؤثرة في العلاقات المتبادلة بين الشباب والأسرة.....93

1-1 بنية الأسرة.....95

1- 2 العامل الاجتماعي الاقتصادي.....99

1-3 العامل الجغرافي.....116

1 -4 النوع.....122

2) صورة التنشئة الاجتماعية بين الثابت والمتحول.....126

1-2على المستوى الايديولوجي.....135

2-2على المستوى الاجتماعي.....147

3 -2على المستوى الاقتصادي.....149

الباب الثاني:الممارسات الشبابية بين المسموح والممنوع

تمهيد.....154

1. ممارسات الشباب بين المسموح والممنوع.....156

1 -1موضوع ممارسات الشباب وحدودها.....157

1-2موضوع ممارسة الفعل التربوي للالتزام بالجانب الديني.....161

1-3موضوع الاستقلالية المادية.....163

1-4موضوع العلاقات بين الجنسين قبل الزواج.....163

2. القيم الأسرية وأنماط تبليغها للأبناء.....164

2- 1 الوقائع الأساسية للتنشئة الاجتماعية.....208

2- 2 النتائج العامة لمختلف العوامل.....210

الباب الثالث:الاستراتيجيات الشبابية والتطابق الاجتماعي مع القيم السائدة

1 الشباب بين الامتثال والتمرد.....222

2 الامتثال والتمرد كوسائل دفاعية.....226

أ ترتيب الوقائع حسب وضعية الامتثال.....264

ب ترتيب الوقائع حسب وضعية التمرد.....267

3 مبررات التمرد ونتائجه.....270

3-1اضطراب سلوك الوالد داخل الأسرة.....273

3-2 ضعف التواصل.....274

3-3 العلاقات المتوترة بين الوالدين.....277

3-4ارتفاع مستوى المعيشة 280

3-5البطالة.....281

3-6الفقر.....281

3-7 العنف.....282

- العنف الموجه للذات.....285
- العنف الموجه للآخر.....287

3-8الذوبان في جماعة الرفاق.....289

3-9فقدان المعايير.....292

3-10في محاولة للسيطرة على المصير.....295

أ الأولياء وكراماتهم.....296

ب الحسد والسحر.....297

ت العرافة.....299

مقارنة بين أنماط المنع وأشكال الامتثال والتمرد.....301

مقارنة بين أنماط المنع المفروض فعليا والوقائع المبنية نظريا.....301

مقارنة بين أنماط المنع وأشكال الامتثال.....303

مقارنة بين شكلي الامتثال والتمرد.....308

الخاتمة.....312

الملاحق.....321

استمارة استبيان للقيام ببحث ميداني.....322

استبيان خاص بالشباب.....323

استبان خاص بالأولياء.....328

استمارة مقابلة البحث الميداني.....332

دليل مقابلة موجهة إلى المربين والأولياء.....333

البيليوغرافيا العربية.....335

المصادر والمراجع.....335

المقالات والمجلات.....342

الأطروحات الرسائل.....345

البيليوغرافيا الفرنسية.....346

المصادر.....346

المقالات.....353

فهرس الجداول الاحصائية.....355

الإطار النظري والمنهجي للبحث

المقدمة

يبدو أن أغلب الدّراسات الحديثة تتفق على الدّور المهمّ الذي تقوم به المؤسّسات الاجتماعية في تنشئة الفرد وتلبية حاجاته، ولعّل الأسرة هي أهم تلك المؤسّسات لكن الواقع لا يلغي دور بقية أنواعها، كالمدرسة والعمل والمؤسسات الثقافية، بينما تنفرد الأسرة بالتأثير في تنشئة الفرد في مراحل الطفولة، وهي أكثر مراحل حياته أهميّة،[1] لأنه يكون خلالها قابلا للتكون ويتواصل تأثير بقية المؤسّسات في المراحل اللاّحقة من حياته.

تسعى الأسرة لتلبية حاجات الأبناء فتعّلمهم كيف يحققون ذلك من خلال سلوك معين ووفق قواعد معينة، إذ السّلوك له خاصيّة المرونة والقابلية للتعديل والتغيير، كذلك الأمر بالنسبة لبقية المؤسّسات، إنّها أدوات تقوم بعمليّة نقل ثقافة المجتمع لأطفال اليوم وشباب المستقبل، كما تجعلهم يتمثلون مجموعة المعايير والقواعد أنواع السلوك المختلفة السائدة فيه من خلال عمليّة التلبية المباشرة للحاجات الأساسيّة.

إنّها عملية تعليم يتمّ الرّبط فيها بين الأشكال والأنماط السلوكية التي يرغب في أن يشبّ الشاب عليها والتي تكون تجسيدا لثقافة المجتمع، وبين الإشباعات الضرورية اللازمة له عضويا.

تسمّى هذه العملية بالتنشئة الاجتماعية "socialisation" وهي العملية التي تحول الإنسان من كونه بيولوجيا إلى كائن اجتماعي،"[2] تساعده هذه العمليّة التي تؤدي إلى صقل شخصّيته وتكوينها على حسن تكيّفه مع المجتمع

---

[1] محمد عبد الرحمان العيسوي ، *علم النفس التعليمي* ، موسوعة علم النفس الحديث، المجلد التاسع، دار الراتب الجامعية ، بيروت، 2002 ، ص 123 .

[2] Raymond Boudon, *Dictionnaire de sociologie*, Paris, Éd. Larousse Bordas, 2001, p. 127.

وامتثاله لقيمه ومثله ومعاييره، و" *الأسرة هي الأولى التي تقوم بتنشئة الطفل*."[3]

فحين يصل الطفل إلى سنّ الدراسة تكتسب المدرسة دورا مركزيا في حياته،فعليها مسؤولية تلبية حاجته الأساسية للتعلّم وتمارس دورها في مساعدته على فهم الواقع الذي يحيط به. إلا أنّ كلّ ما تزوّده به ليس مجرد بل يتضمّن صور الجماعة ومواقفها واتجاهاتها والقيم التي تؤمن بها، فتنقله عبر محتويات موادّ الدّراسة من ناحية، وبواسطة العلاقات التي تباشرها معه من ناحية أخرى، فالمدرسة بهذا المعنى " *هي مؤسسة انتاجية تتعامل داخلها أطراف متعددة حسب قواعد، البعض منها مضبوط بنصوص قانونية وأوامر رسمية، والبعض الآخر ضمني يكاد يكون من قبيل العرف*."[4]

ومن الضّروري الإشارة إلى أن القيم التي تنشرها المدرسة مرتبطة بالثقافة والعلم، لذلك قد تكون السلطة التي تمارسها المدرسة على اعتبار أنّها الأداة الضّاغطة لجعل الفرد يتمثل قيما معينة، مختلفة من حيث أسلوبها ومضمونها عن تلك التي تفرضها عليه مؤسّسات التنشئة الأخرى خلال اشتراكها في عملية تطبيعه، إذ مبرّر سلطة المدرسة هوحاجة الإنسان للمعرفة، والمدرسة " *ليست فقط فضاء لتعلم الأشياء والمعارف والتقنيات، إنها كذلك مؤسسة لاصدار الحقوق ومنح الطموحات*".[5]

لمّا كانت الأسرة عاجزة نسبيّا عن تلبية ذلك، فإنّ المدرسة بوصفها مؤسّسة اجتماعية تقوم بالتلبية المطلوبة، فتكسب بالمقابل اعترافا بسلطتها عليه، ولمّا كان النموّ فيزيولوجيا عاطفيّا وذهنيّا في هذه المرحلة لا يمكّن من التمييز، فإنّ الطفل يستمرّ في التّلقي والخضوع لكلّ من الأب والمدرسة.

---

[3] David Cooper, *Mort de la famille*, Paris, édi.Seuil, 1972, p.26.

[4] عبد الوهاب محجوب وآخرون، *العنف في المدرسة*، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون"بيت الحكمة"،تونس،2012، ص 13.

[5] Pierre Bourdieu, *Questions de sociologie*, Paris, éd. Minuit, 1980, p.103.

وشمولية وعنيفة عنف مضمونها ذاته."[10] فهل الشباب مجرد كلمة كما أشار الى ذلك [11] Bourdieu أم أنها مؤشر لفئة عمرية معينة؟

لمّا كان الحدث في القانون التونسي " *هو كل إنسان عمره أقل من ثمانية عشرة عاما ما لم يبلغ سن الرشد بمقتضى أحكام خاصّة*". [12] وقد " *حدّد سن الرّشد بعشرين سنة كاملة، إذ يعتبر محجورا للصّغر من لم يبلغ سنّ الرشد وهي عشرين سنة كاملة*".[13] و" *زواج القاصر يرشده إذا تجاوز السابعة عشرة من عمره*".[14] فإنّ مرحلة الشباب تتجاوز حدود الفئة العمرية، وهو ما أشار إليه "بورديو" حين اعتبر" *أن الحس العملي لعالم الاجتماع يذكر بأن الفصل بين الأعمار هوفصل اعتباطي."*[15]

إذ " *يرى بعض الدارسين أنّ بلوغ سنّ الرشد أصبح يتأثر عمّا كان عليه في السّابق فيميزون بين ثلاث مراحل:*

- *البلوغ:12-18 سنة.*

- *المراهقة: 18-24 سنة.*

- *ما بعد المراهقة: 24-30 سنة، ولكلّ مرحلة من هذه المراحل خصوصيّات وسمات نفسية واجتماعية تتفاعل وتتطور لتحقيق الشخصية وبلوغ النضج ونحن نشهد منذ تسعينات القرن العشرين المراهقة تتواصل إلى سن الثلاثين."*[16]

---

[10] المنصف وناس، "مضامين العولمة الاتصالية والثقافية "، مجلة الاذاعات العربية، عدد 2،1998،ص 9.

[11] Pierre Bourdieu, « La jeunesse » n'est qu'un mot, in : Question de sociologie, éd. Minuit, Paris, 1984, pp.143-154.

[12] مجلة حماية الطفل المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1999، فصل3 ، ص 7.

[13] مجلة حماية الطفل، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1999، فصل 153، ص 45.

[14] مرجع سابق، ص 45.

[15] Pierre Bourdieu, ibid, p.143.

[16] المنجي الزيدي ، *ثقافة الشارع ، دراسة سوسيوثقافية في مضامين ثقافة الشباب* ، مركز النشر الجامعي، تونس،2007 ، ص 19،20.

في معنى آخر تعرف مرحلة الشباب " *بالمدة الممتدّة من الطفولة إلى عمر الكهولة*"،[17] كما تعرف المراهقة " *بالمدّة الفاصلة بين الطفولة والكهولة*".[18]

استنادا إلى هذه المعطيات اعتمدنا الفترة العمريّة التي تغطيها مرحلة الشباب موضوع دراستنا من سنّ الثامنة عشرة حتى سن الثامنة والعشرين، ففي سنّ الثامنة عشرة تكتمل التحوّلات الفيزيولوجية، ويستقرّ الوضع الجسدي لدى المراهق وتبدأ حاجاته بالظهور، كما أنّ وعيه لذاته يأخذ بعدا جديدا ويبدأ بالتعامل مع ما يحيط به بأسلوب جديد وبنوعية علاقات لم يمارسها سابقا، وربما تكون " *حالة الجيشان حسب عبارة جورج غيرفيتش التي يعيشها المجتمع التونسي ، مردها في جانب من مستويات التحليل الى هذه المعطيات الديمغرافية الدالة التي تجعل من هذه الفئة عاملا سوسيولوجيا أساسيا في قراءة المسألة الثقافية والاجتماعية في تونس.*"[19]

بالنسبة للحدّ الأقصى الذي اخترناه لهذه المرحلة العمريّة فإنّ سنّ الثامنة والعشرين توحي بانتهاء مرحلة التحصيل الجامعي أو الإعداد المهني، ليصبح معهما الشاب مؤهلا وحاملا لشروط استقلاله الاقتصادي بممارسة مهنة من المهن.

يسيطرعلى هذه الفترة ميلا أوضح للاستقرار والتقبل الموضوعي للظروف والعوامل المحيطة، لذلك نحدّد الفترة العمريّة للشباب الذين ستتناولهم الدراسة بين (18 و 28) سنة.

[17] Dictionnaire de sociologie, ibid, p.129.
[18] Ibid, p5.
[19] جوهر الجموسي، *المجتمع الافتراضي*، مكتبة نوفا برنت، تونس، 2007،ص27.

1. موضوع البحث:

تمثل التنشئة الاجتماعية واقعا اجتماعيا يتميز بقدر كبير من العمومية والثبات، ليس معنى ذلك أنّه لا يوجد اختلاف بين الجماعات في أنماط التنشئة، إذ هذا الاختلاف موجود ليس في طرق التنشئة فحسب بل كذلك في وضعيّة كلّ جماعة.

إنّ الإشارة إلى عمومية التنشئة وثباتها هو الإشارة إلى أنّ التاريخ لم يعرف مجتمعا من دون التنشئة الاجتماعية، كما تتغير أنماط التنشئة من مجتمع إلى آخر ومن أسرة إلى أخرى، إذ داخل الأسرة الواحدة يمكن أن تتفاوت هذه الأنماط، فالأسرة " *هي عماد كل مجتمع انساني، وهي في كل مكان وزمان النواة الأساسية لأي مجموعة اجتماعية مهما كانت تركيبتها أو شكلها أو مقاييسها أو نوعية الصّلات التي توحد أو تفرق بين أعضائها*."[20]

نستطيع أن نستنتج أنّ التنشئة الاجتماعية ارتبطت بتكوّن الجماعات، نشأت مع نشأتها ولا تزال تتطوّر حسب ما يطرأ عليها من تغييرات، لذلك فرضت هذه العملية نوعا من النظام الاجتماعي، تطلب مجموعة من القواعد السلوكية لتنظيم علاقات الأفراد. كما أنّ حسن سير ذلك النظام اقتضى منع إتيان بعض الأفعال أو على العكس إلزام الأفراد بإتيان أفعال معيّنة، إذ لكلّ " *مجموعة نظامها القيمي وقواعدها السلوكية التي ينجر عن خرقها احتجاجات واستنكار وغضب*".[21]

لم يكن أمام الفرد منذ اللحظات الأولى التي قبل فيها، طوعا أو كرها، التحوّل مع غيره في حياة مشتركة، سوى الخضوع لقواعد النظام

[20] Abdelwaheb Bouhdiba, *Quêtes sociologiques*, Tunis, éd. Cérès, 1995, p.99.
[21] Albert Cohen, *La déviance*, Paris, éd. Duculot, 1971, p.13.

الذي يقرر ما يلزم وهو المسموح به عادة، وما يجب الامتناع عنه وهو الممنوع وذلك لضمان سيرورة الحياة.

إنّ الأسرة هي جماعة منظمة من الأفراد، والنظام داخلها لايمكن تحقيقه وضمان استمراره إلاّ من خلال سلطة تضمن للأفراد داخلها حياة منضبطة وتحميهم من التفكك والانهيار، هذا الأمر يستحيل الاعتماد فيه على رغبة الأفراد في الخضوع لتلك القواعد امتثالا واختيارا لشعورهم بحاجتهم إليه، فالرّغبات الفردية حسب دوركايم *"لا تقف إلا أمام قوة أخلاقية تحترمها وإن غابت هذه السلطة فإن الأقوى هو الذي سيسود وحالة الحرب هي بالضرورة مزمنة"*.[22]

الواقع أنّ وجود سلطة تفرض أنماطا محدّدة من السلوك على الأفراد الذين يضمّهم جمع وأحد يعتبر من أوّل عناصر التنشئة الاجتماعية ومن مظاهرها ألثابتة كما أن التكيف مع الواقع الاجتماعي يبتدئ كذلك مع عملية التنشئة الاجتماعية.

إذا كان وجود السلطة أمرا ضروريا لكلّ مجتمع فهو ضروري لقيام كل أسرة بوظائفهما ليس معنى ذلك أن مواقف الأفراد من تلك السلطة تتماثل فيجمعون على احترامها والعمل بمقتضاها، ذلك أنه مع وجود أنماط مفروضة من الأفعال نجد أن مواقف الأفراد منها تتباين في مواجهتها، فمنهم المطيع الممتثل ومنهم المخالف المتمرّد،[23] كما أنّ منهم من يقف موقفا وسطا.

من الأفراد من يتوافق في تصرّفاته مع القيم المفروضة ويأتي الأفعال التي يأمر بها، أو يتجنّب المحظورات التي ينهى عنها، دون أن يمثل الالتزام بذلك عبئا عليه، بمعنى أن التزامه بالقيم الأسرية لا يكون محصلة الصّراع

---

[22] Emile Durkheim, *De la division de travail social*, Paris, P.U.F, 1991, p.393.

[23] محمد عبد الرحمان العيسوي، *الجريمة و الإنسان*، موسوعة علم النفس الحديث، دار الراتب الجامعية، بيروت،2002، ص 42.

بين نوازع الخير ودوافع الشر،[24] بل هو سلوك عادي ومظهر من مظاهر الشخصية السويّة.

فهناك قلة تلتزم بالقيم الاجتماعية رغم ما يتنازعها من دوافع تزيّن لها الاندفاع نحو بعض الأفعال التي تنهى عنها الأسرة، ومع ذلك يتغلب هؤلاء الأفراد على تلك الدوافع ويتمكّنون من قهرها، قد ينتج عن هذا الصراع بين القيم المفروضة والرغبات المقهورة عجز عن التكيف الاجتماعي، كذلك من الأفراد فئة لا تلتزم بالقيم أيّا كانت الأسباب، فتخرج عليها عمدا ونتيجة الإهمال و سوء التنشئة الاجتماعية.

الواقع أنّ الأسرة التي فرضت مجموعة من القيم، لا تقف ساكنة في مواجهة الخروج على القواعد بل أنّ الفعل يجد صداه في ردّ الفعل، ويتّخذ ردّ الفعل الأبوي صورة محدّدة تتمثل في الجزاء الذي يقع على الأبناء، والافتراض أنّ ردّ الفعل الأبوي يحدث كل مرّة يقع فيها خرق للقيم والمعايير، لكن الواقع يشير إلى عكس ذلك، إذ ردّالفعل يكون نتيجة الأفعال التي يتم اكتشافها من طرف الأسرة هذا الجانب الخفيّ تختلف أهمّيته باختلاف الأسر وفي الأسرة الواحدة، يزيد أو ينقص من فترة إلى أخرى تبعا لتأثير عوامل متعددة.

نتيجة لذلك فإنّ عملية التنشئة الاجتماعية وإستدماج القيم والمعايير توفّر المصدر اللازم للضبط الاجتماعي الإيجابي، لذلك تحتاج هذه المرحلة بالذات من الأبوين إلى وعي تامّ وإدراك بمسؤولياتهم تجاه أبنائهم، دون المبالغة في الإفراط في تلبية مطالبهم أو التراجع في الاستجابة لحاجياتهم ممّا يترتّب عليه تمرّد الأبناء على أوضاعهم والخروج عن الالتزام و الطاعة. من أجل ذلك نجد أنّ موضوع التنشئة الاجتماعية لم يتعدّ بعد مرحلة المحاولات المتتابعة

[24] محمد عبد الرحمان العيسوي، *سيكولوجية الإرهابي*، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2005،ص 110.

والمستمرّة لتفسيره، والتنبئ باتجاهات تطوره من خلال تطبيق مناهج البحث المتّبعة في العلوم الإنسانية بصفة عامة.

لا تخفى صعوبة الوصول إلى نتائج محدّدة وقريبة من الحقيقة في مجال العلوم الإنسانية مقارنة بالعلوم الطبيعية.

على ضوء ما تقدم يتحدّد مسار دراستنا، فهي دراسة لبعض النظريات التي اعتمدت في تفسير موضوع التنشئة الاجتماعية وستكون دراستنا لهذه النظريات بالقدر الذي يترك مجالا لدراسة موضوع بحثنا.

لكن قبل الشروع في هذه الدراسة ينبغي أن نمهّد ببعض المنطلقات الأولية.

2. إشكالية البحث:

إن قضية التنشئة الاجتماعية لا تأخذ أهميتها من مجرد الطموح العلمي للكشف عن طبيعة هذه ألظاهرة بل يمثل هذا الطموح المعرفي منطلقا اجتماعيا للكشف عن الهوية الثقافية والاجتماعية لطبيعة المجتمعات المدروسة واتجاهات تطورها باعتبارها تمثل " *جملة التصورات والقيم والاستعدادات الذهنية والمعنوية والثقافية التي تمكن الجماعات أو المجتمعات من أن تصون وجودها، وأن تصمد في وجه المؤثرات الخارجية، وأن تبني ردود فعل تجاه الضغوط الوافدة سواء كانت ثقافية أو سياسية.*" [25]

إذا تطرح مسألة التنشئة الاجتماعية ضمن الإطار العام لموضوع البحث باعتبارها عملية معقدة ومتعدّدة الأنماط، " *وهي الطريقة التي من خلالها يعمل المجتمع على تشكيل وتحويل الأفراد،*" [26] وتتم في جميع المستويات وهي عملية لتمرير ونقل القيم والمعايير ونماذج لعلاقات وسلوكات ولتصورات،

---

[25] المنصف وناس، "هوية الآخر في الإعلام الغربي"، مجلة الإذاعات العربية، عدد3،1998،ص14.

[26] Muriel Darmon, *La socialisation*, Paris, éd. Armand Colin, 2006, p.6.

والفاعل الاجتماعي موضوع هذا البحث يتحرّك في إطار من الممارسات المحدّدة، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

إن أهمّ ما في هذه العملية هي أنّها تنتهي بأن يكتسب الوالدين عامة والأب خاصّة سلطة على الأبناء، تنتج عن وضعية (الملبّي: المحتاج)، (الوالدين: الأبناء) فيكون الطرف المتلقّي في موقف الخاضع للشروط التي يفرضها الملبي، وتختصر هذه الشروط عادة بضرورة طاعة الوالدين أي تقبل سلطتهما من طرف الأبناء.

وقد اعترف المجتمع بهذه السلطة، فهي الأداة التي توفر للأب الشرط الموضوعي ليتمكّن من تمرير قيم الجماعة إلى أبنائه وتدريبهم على ضبط أفعالهم حسب مقاييسه، كي لا تتخطى حركتهم في المستقبل الإطار المقبول اجتماعيا.

إذا تتمحور الإشكالية التي تنطلق منها دراستنا حول دور التنشئة الاجتماعية في انتقال القيم إلى الأبناء، ومن هذا المنطلق يبدو ضروريا طرح بعض الاسئلة السوسيولوجية التي سنحاول الاجابة عنها خلال البحث في أنماط التنشئة الجديدة في تونس "الشباب بين الامتثال والتمرد".

- إلى أي مدى يمكن علميّا،الحديث عن أنماط جديدة في التنشئة الاجتماعية، أم أن الأمر يتعلق بالاستمرارية للأنماط المتعارفة في المجتمع التونسي؟

- وماهي مضامين التنشئة الاجتماعية وماهي توجّهاتها البارزة؟

وفي هذا السياق وجدنا من الأنسب اختيار سلطة الأسرة باعتبارها " *مؤسسة تنشئة الأبناء الأولى*"،[27] إذ بالرغم من صغر حجمها تبقى الأسرة المؤسسة

[27] Raymond Boudon, *Dictionnaire de sociologie*, Paris, éd.Larousse Bordas, 2001, p.127.

الاجتماعية التي تلعب دورا وسيطا بين المجتمع الشامل والفرد،[28] لذلك يرتبط اختيارنا لمؤسسة الأسرة بالأسباب التالية :

إن الأسرة هي المؤسسة الوحيدة التي لا يمكن للفرد تجنب الانتماء إليها وبسبب انتمائه إليها تملك الأسرة مجالا واسعا للتأثير عليه وتمرير أكثر قيمها، وبالتالي فهي التي تقوم بتلبية مجموعة واسعة من حاجات الفرد الغذائية والعاطفية والذهنية والاجتماعية، بشكل يمكنها من أن تستعيد مكانته وسلطتها عليه كلما ضعف تأثير أحد هذه العناصر.

مازالت الأسرة تعتبر مصدر التوجيه الأساسي في مجتمعاتنا العربية، حيث يمكن أن تدخل في صراعات تكون خفية أحيانا وظاهرة أحيانا أخرى مع مؤسّسات اجتماعية، خوفا من أن تشاركها في تمرير قيمها الخاصة إلى عناصر الأسرة. ومن خلال الأنماط المتبعة التي تفرضها الأسرة على أبناءها في مجال تعاملهم أو انتمائهم إلى مؤسّسات أخرى، نستطيع أن نكوّن فكرة واضحة عن طبيعة الصّراع القائم بينها. إذا تبقى الأسرة من أقدم المؤسسات وقد أكسبها الزمن قوة بنيتها ومناعة في إستمراريتها و تثبيتا لقيمها، لذلك فدراسة ما تواجهه اليوم من طرف أفرادها يتخذ أهمية كبرى.

فهل بقيت صورة الأسرة على ما عهدناه بعيدة عن التأثير بالتغييرات التي أفرزها التقدم العلمي والتكنولوجي؟

3. فرضيات البحث:

تعرف الفرضية " *بأنها اقتراح جواب عن السؤال المطروح فهي تحدد العلاقة التي تجمع بين الوقائع ذات المعاني*،"[29] وليس ضروريا أن يكون هذا التحديد دقيقا بل يعتبر مبدئيا، بهذا المعنى تقوم الفرضية بتوجيه الباحث

[28] Abdelwaheb Bouhdiba « Point de vue sur la famille tunisienne » R.T.S.S, *CERES*, n°11, Tunis, 1967, p.19.
[29] Madeleine Grawitz, *Méthodes des sciences sociales*, Paris, éd. Dalloz, 1986, p.345.

لاختيار الوقائع التي لها علاقة بموضوع البحث، وفي مرحلة لاحقة بعد جمع الوقائع، فإن الفرضية تتيح ايجاد التأويلات المناسبة بحيث تمثل عنصرا مكونا للنظرية لأن النظرية تتضمن مجموعة مترابطة من الفرضيات حول موضوع معين.

الواقع أنّ كل بحث يحدّد مجموعة من الفرضيات، ويقتضي البحث العلمي أن تصاغ الفرضية بعبارات تتصف بالشمول لتكون مصدرا للمؤشرات التي تدور الأسئلة حولها، والتي " *تحول المتغيرات الى معطيات واقعية محسوسة كمّية أو كيفية*،"[30] وللتحقق من صحة الفرضية بشكل عام أولا ولقياس مدى تأثير كل متغير من المتغيرات التي تنبني عليها على نتائج البحث ثانيا.

كما تعتبر" *الفرضية ظنّ تتقدم به لتفسير واقعة ما أو إيجاد علاقة ما بين مجموعة من الوقائع وبهذا المعنى فإنّ الفرض افتراض يتعلق بالعلاقة بين ظواهر معينة، و تلك الظواهر تنتمي إلى مجموعة من العلوم المترابطة التي تكون أساس المعرفة في إطار النسق العلمي.*"[31]

إنّ طبيعة بنية الأسرة التونسية تؤثر على أنماط التنشئة السائدة فيها، ونتوقع أن نجد الشاب التونسي أسير الأنماط الوالدية خاضعا لها، وهو إن أبدى رفضا، ظهر رفضه سلبيا متمرّدا أكثر منه إيجابيا عقلانيا، فالأنماط الأسرية التي تقيّد الشباب من ناحية وطبيعة المرحلة الانتقالية من ناحية ثانية، تصفان الشاب بالطبع التمرّدي.

نميل إلى الاعتقاد بأنّ امتثال الشباب لا يترافق مع بروز اتجاهات تمرّدية واضحة بل مع اتجاهات ضعيفة مستترة لهذا التمرّد. على هذا الأساس النظري، توصلنا إلى صياغة فرضيات البحث انطلاقا من نتائج تحليلها

---

[30] عبد الله ابراهيم، *علم الاجتماع* ، المركز الثقافي العربي، بيروت،2006،ص242.

[31] محمد عبد الرحمان العيسوي، *مناهج البحث العلمي*، موسوعة علم النفس الحديث ، المجلد الرابع عشر، دار الراتب الجامعية، بيروت، 2002، ص 130.

السوسيولوجي لتنوع اتجاهات المنع، ومن خلال العوامل المؤثرة في طبيعة العلاقات المتبادلة بين الشباب والأسرة.

لقد استندنا في إعداد هذه الفرضيات على مجموعة من المفاهيم السوسيولوجية والنفسية الاجتماعية، وبعد تحديد الإطار النظري لفرضية البحث توصلنا إلى صياغة العناصر المكونة لها من خلال نتائج التحليل لأنماط التنشئة الأسرية من ناحية، وانطلاقا من العوامل المؤثرة في العلاقات المتبادلة بين الشباب والأسرة ،بالتالي تكون فرضيات البحث كما يلي:

ـ لقد تنوعت قيم الأسرة بتنوع أشكال بنياتها، وهي تنعكس إلى حد كبير على نمط التنشئة الاجتماعية، بحيث نجد الشاب التونسي أسير الأنماط الوالدية وهو إن أبدى رفضا ظهر هذا الرفض سلبيا أكثر منه عقلانيا.

ـ تتأثر عملية التنشئة الاجتماعية وأسلوب ممارستها على الأبناء بطبيعة انتمائهم إلى فئة اجتماعية اقتصادية معينة، بحيث تتشدد عند الفئات المترفهة وتضعف عند الفئات البسيطة.

ـ انتماء الأسرة إلى المدينة يعدّل من المبالغة في أنماط الوالدين لفرض القيم التي يؤمنون بها، بإتباع أسلوب أقل قسوة من ذلك الذي تمارسه الأسرة الريفية.

إذا نحاول من خلال هذا االبحث، تحديد العلاقات التي تربط التنشئة الأسرية ببناها وقيمها وأنماط تمريرها للأبناء، من خلال العوامل والمتغيرات المؤثرة على أنماط التنشئة الأسرية.

4. البراد يقم الـنـظـري:

انطلاقا من موضوع بحثنا يمكن أن نبحث في أهمّ النتائج والبحوث والدراسات التي اهتمت بموضوع التنشئة الاجتماعية أوبعبارة أخرى نتعرض للباراديقم النظري والنسق الفكري الذي يحدد تمشي البحث، وهكذا فإن البراديقم هوإطار منهجي ينقل المعرفة من النظري المجرد إلى العملي التطبيقي لأنه وسيلة عمل ضرورية تجعل الباحث يسلك مسلكا في علاقاته بالواقع موضع التحليل.

إن التخصّص العلمي جعل من التنشئة الاجتماعية موضوعا تتكامل في دراسته بالضرورة علوم الاجتماع والنفس والتربية إلى جانب العلوم القانونية، والمقاربات متعددة ومتنوعة تنوعا كبيرا، وليس من اليسير في بعض الأحيان وضع الضوابط والحدود الفاصلة بين بعض المقاربات، فعلم الاجتماع يتميز بتنوع مقارباته وتعدد مناهجه، فهي قد تراوحت بين مفهوم التحديد وأهمية الوظيفة، مقولة البنية، مقولة الفاعل الاجتماعي ودوره في المساهمة في القيام بالتنشئة، مقولة التفاعلية والتي تبين أهمية العلاقات بين الفرد والآخر، وفي تكامل مع هذه المقولة بحثت المدرسة الفردية المنهجية في دوافع سلوكات الأفراد متأثرة بالأعمال الفيبرية التي تقوم على الفهم والتفسير والتأويل، *" فالفردية المنهجية تدعونا إلى إيجاد المنظومة المعقدة للتحولات انطلاقا من الأفعال الفردية الأولية "*[32]

تشيرالمقاربة الوظيفية إلى أن الضغوطات التي تضعها مؤسسات الضبط الاجتماعي مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسات الأمنية والدّينية، هي الوحيدة القادرة على إعادة التوازن الاجتماعي، فالرغبات الفردية حسب دوركايم *" لا تقف إلا أما م قوة أخلاقية تحترمها وإن غابت هذه السلطة فإن*

[32]Pierre Ansart, *Les sociologies contemporaines*, Paris, éd. Seuil, 1990, p.87.

الأقوى هو الذي سيسود وحالة الحرب هي بالضرورة مزمنة"[33] لذلك " *فإنّ أي بناء اجتماعي أو أي عنصر في تنظيم الجماعة الاجتماعية أو أي معيار اجتماعي أو أي قاعدة اجتماعية، يمكن تحليلها من ناحية وظيفتها في المحافظة على بقاء النسق وتوازنه،*"[34] اذا يعمل التحليل الوظيفي على إقامة الصلة بين النظام المعياري والمحيط المحدّد باعتباره جملة من الإكراهات الثابتة التي وضع فيها نظام الفعل.

وترتبط العلاقات الوظيفية إما بوضعية النشاط المتبادل الذي يقوم بين الشخص والآخر ضمن علاقة الدور أو وضعية التبعية المتبادلة، ففي الحالة الأولى عندما ينفذ الفرد دورا معينا نحو الآخر، تكون العلاقة الوظيفية مؤمنة بمجموعة من القواعد أو من التوقعات المتبادلة، لكن الفرد لا ينتظر من الآخر أن يتحرك مثله، قد يكون هناك تكامل بين التوقعات وتصرفات الفرد والآخر ولكن هذا التكامل لا يتحقق دائما باعتبار أنّ النشاط المتبادل لا يقيم صلة وظيفية إلا إذا كان خاضعا للقواعد أو مطابقا لها، وإذا لم يكن كذلك فقد ينتج عن وضعية النشاط المتبادل مواجهات ونزاعات قد تتوقف بانسحاب جميع الفاعلين.

في هذا السياق للتحليل يشير Pierre Ansart إلى " *أن الأدوار غير محددة بشكل دقيق مثلما يوهمنا الوظيفيون فالقيم عادة ما تكون متعارضة وكل فرد يلعب أكثر من دور مما يضمن للفاعل هامشا من الاستقلالية*"[35] وبناء على ذلك وفي محاولة منا لدراسة موضوع بحثنا سنحاول الاستناد الى أطر نظرية تتفق وتتماشى مع خصائص الموضوع وتعمل على تجاوز ثنائية الحرية والتحديدية.

---

[33] Emile Durkheim, *De la division du travail social*, éd. P.U.F, Paris, 1930, p.393.

[34] سناء الخولي، *الأسرة و الحياة العائلية* ، دار النهضة ، بيروت ، 1984، ص، 147.

[35] Pierre Ansart, *Les sociologies contemporaines*, Paris, édition seuil, 1990, p.84.

إذا إنّ أبرز النظريات التي تبحث في السلوك الحقيقي للفاعلين هي "الفردية المنهجية"" L'individualisme"باعتبار أن " *الأفراد يحددون طموحاتهم ومواقفهم لا في المطلق بل إنطلاقا من الوسط الإجتماعي المحيط بهم والرجوع إلى الجماعات التي ينتمون إليها*،"[36] والأدوار ليست معايير قهرية حيث لا تفسر التغييرات الاجتماعية عن طريق الصراع، وإنما عن طريق الأفعال الأساسية للفاعلين، وتتوافق في هذا المجال مع "التفاعلية الرمزية "L'interactionnisme Symbolique"التي تعتبر الأفراد قادرين على الاختيار وتبني الاستراتيجيات.

ولقد استفاد الاتجاه التفاعلي الرمزي من مجهودات Georges H.Mead الذي أكد عل الدور الإيجابي للذات في عملية التنشئة الاجتماعية، فهي عملية بناء متطور لتواصل الذات كعضو من مجموعة مشاركة بصفة فعلية في وجوده وبالتالي في تغييره، و" *تعبر أساسا عن كونها بنية اجتماعية تولد في التجربة الاجتماعية*،"[37] وتعتبر المرحلة الأساسية لهذه التنشئة الاجتماعية " *مرحلة التكفل وذلك من خلال القيام بأدوار يلعبها المحيطون بها*،"[38] في نفس الاتجاه ينطلق Goffman من الذات لكي يعالج العلاقة بينها وبين تنظيم المجتمع، " *فالإنسان يحمل الأشياء معان خاصة ويسقط عليها من ذاته فيمنحها مدلولات خاصة أبعد من مجرد تركيبها* "[39]

والمفاهيم الأساسية في التحليل التفاعلي الرمزي هي المركز الاجتماعي والدورالاجتماعي،[40] فهما يكشفان عن العلاقة بين الفرد والمجتمع، بهذا المعنى يشير المركز إلى الوضع في البناء الاجتماعي الذي يتطلب سلوكا مناسبا يسمى الدور" *ولكل فرد في المجتمع عدة مراكز بعضها موروث*

---

[36] Raymand Boudon, *L'inégalité des chances, la mobilité sociale dans les sociétés industrielles*, Paris, Hachette, 1985, p.217.
[37] George Herbert Mead, *L'esprit, le soi et la société*, tr.fr.Paris, P.U.F, 1965, p.119.
[38] George Herbert Mead, ibid, p.41.
[39] Erving Goffman, *Les rite d'interaction*, Paris, éd. Minuit, 1974, p.79.
[40] Raymond Boudon, *Dictionnaire de sociologie*, Paris, éd.Larousse Bordas, 2001, p.226.

بعضها مكتسب، فمثلا الجنس والطبقة الاجتماعية تعتبر مراكز موروثة، أما المركز الزواجي والمركز المهني فهي مراكز مكتسبة، وكل منا شغل مراكز عديدة...وكل مركز أو مجموعة من المراكز يتطلب سلوكا مناسبا."[41]

إنّ إدراك الفرد للمعاييرأوتوقعات الدور، يجعله ملتزما في سلوكه بأعضاء الجماعة حيث يحدد الفرد هذه التوقعات انطلاقا من مصدرها وبناء على تصورّه الذاتي، عندما يتمكن من ذلك يقوم بدوره، في هذا الاطار يتضمّن كل تنظيم مجموعة من الأدوار، يمكن تعريفها بصفتها أنظمة إلزامات معيارية يفترض بالقائمين بها الخضوع لها، هذا إلى جانب الحقوق المرتبطة بهذه الإلزامات.

إنّ الالتزامات المعيارية المقترنة بكل دور من الأدوار والتي تكون في أبسط الوضعيات معروفة من طرف مجموع الفاعلين المنتمين إلى تنظيم معين، تخلق توقعات للدور تؤدي إلى تقليص الشك في النشاط المتبادل، فعندما يدخل الفاعل في نشاط متبادل مع غيره فإن كلاهما ينتظر أن يتحرك الآخر في الإطار المعياري الذي يحدده دوره.

تحاول التفاعلية الرمزية البحث عن التفاعل بين المركزوالدور، عن طريق التركيز على المعاني وللرموز في تفسيرات الفاعلين الناتجة عن التفاعل الاجتماعي الذي يمارسه الفرد مع محيطه الاجتماعي، وتقوم دراسة الأسرة في هذا المجال على تحليل التفاعلات وما يتصل بها من إشكاليات أساسية متعلقة بالأدواروالمراكز وعمليات الاتصال التي يطرحها هذا البناء، إن " *التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر التفاعلية الرمزية تتواصل مدى الحياة، حيث يتفاعل الفرد في حياته مع مختلف الجماعات التي ينتمي إليها*".[42]

---

[41] سناء الخولي، *الأسرة والحياة العائلية*، دار النهضة العربية،1984،ص154.

[42] جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، *الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة*، المكتبة الجامعية، بيروت، 2000، ص66.

وفي تكامل مع التفاعلية الرمزية تهتم الفردية المنهجية[43] بدوافع سلوكات الأفراد،حيث يعرف Raymond Boudon عقلانية الفاعلين" *بالأسباب الحقيقية التي تجعل الفاعلين قادرين عل الحراك أو الإيمان بشيء محدد*،"[44] تقوم هذه الأخيرة على قاعدة منهجية تدعو إلى اتخاذ الأفعال الفردية منطلقا من منطلقات التحليل وتفسير الظواهر الاجتماعية انطلاقا من هذه الأفعال.

في هذا الإطار يهتم البحث بالتفاعلات الفردية وتبادلات الفاعلين المتجددة، فالفاعل الاجتماعي هنا يبني إستراتيجياته على أساس مصالحه ضمن علاقاته التبادلية الاجتماعية.

سنحاول قدرالمستطاع الاستفادة من تنوع المداخل النظرية وطرق مقاربتها لعملية التنشئة الاجتماعية، فهي " *بين أن تكون تعبيرا عن سياق من الجبر و القهر يؤطر سلوك الإنسان أو إنها في المقابل تفيد وجود اختيار حر يعبر عن فاعلية الإنسان.*"[45]

كما سنستفيد من سوسيولوجيا "Bourdieu" لمحاولتها تجاوز ثنائية الحرية والتحديدية فهو يذهب إلى أن الطموحات محددة ومضبوطة بالرأسمال الممتلك سواء كان اقتصاديا أو ثقافيا أو رمزيا، وبالتالي يصعب على الفرد الانفلات من هذا الموروث، في حين يرى Raymond Boudon أنّ " *الموضع الاجتماعي أكثر تأثيرا من الموروث الثقافي والاقتصادي وأن موقع الفرد داخل البناء الاجتماعي هو الذي سيحدد اختياراته وقراراته*"[46]

إذا ينشط الإطار النظري للبحث في إطار العلاقة بين الحرية والتحديدية، حيث يخضع الشاب إلى مجموعة من الضغوطات الاجتماعية لضبط أفعاله

---

[43] Dictionnaire de sociologie, ibid, p. 122.

[44] Jean Etienne, Henri Mendras, *Les grandes thèmes de la sociologie par les grands sociologues*, Paris, éd. Armand Colin, 1999, p. 211.

[45] عبد الستار رجب، " التنشئة الاجتماعية، الطفولة: بناء مفاهيمي نحو اجتماع الطفولة"، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2001، عدد 122، ص 64.

[46] Raymond Boudon, *L'inégalité des chances, la mobilité sociale dans les sociétés industrielles*, Paris, Armand colin, 1973, p.116.